على شرب دمه وام ايمن وام يوسف على شرب بوله واما الطهارة المعنوية
فقد براه الله تعالى من كل خلق ذميم ونزهه عنه واكرمه بكل خلق كريم وابى
عليه به وعصمه في اعتقاداته واقواله وافعاله وجميع احواله من كل ما لا
يرضاه له ولو فرض وقوع شي مما يبقى به عليه بالنسبة الى علو مقامه فهو مغفور
له لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه والله ما ادري نفس ماذا مفعول بها الا هذا
الرجل الذي نزل انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اخرجه الحاكم
وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تاخر منها وخوطب لانه سبب
المغفرة واما هو في نفسه فلا ذنب له واما اسمه صلى الله عليه وسلم
مطهر وهو في النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول فهو بمعنى اسم الطاهر
الا ان الطاهر منظور فيه الى طهارته صلى الله عليه وسلم في نفسه ومخبر
فيه بذلك من غير نظر الى الذي فعل به ذلك والمطهر منظور فيه الى الذي طهره
ومفيد ان تلك الطهارة هي بفعل فاعل ارادها منه وخصه بها اظهارا
للعناية به وذلك الفاعل لا يمتري العقول في انه الله سبحانه وتعالى
ومشير الى قوله تعالى ويطهركم تطهيرا ووقع في بعض النسخ ضبطه بالكسر
على انه اسم فاعل ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصي والضلالة
والاصرار عليها والمواخذة بها والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم
طيب فلا ريب انه صلى الله عليه وسلم اطيب الطيبين ولا اطيب منه وحسبك
ان عرقه كان اطيب الطيب وكان من يوصل اليه يجعله في طيبه ومن تطيب به
عبقت رائحته ويسميها اهل المدينة وعلموا انه ولا يجدون له شبها في الطيب
وكان لا يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه وذكر
اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى
الحربي وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وكانت كفه اطيب ريحا
من المسك والعنبر كانها كف عطار طيبا مس الطيب او لم يمس يصافحه المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
من ريحها على راسه وكان اذا دخل الخلا انشقت الارض فابتلعت ما يخرج
منه وشمت من مكانه رائحة المسك ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط وشربت
ام ايمن وغيرها بوله صلى الله عليه وسلم غلطا فما وجدت له طعم
البول قال ولو وجدته لعلمت انه بول وشرب دمه عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فتضوع فمه مسكا وبقيت رائحته في فيه الى ان قتل وقد شرب
دمه غير واحد واستدلوا بتقريره لهم على ذلك على طهارة فضلاته وعدوا
ذلك في خصائصه صلى الله عليه وسلم وتقدم انهم استثنوا النطفة التي صور
منها صلى الله عليه وسلم من الخلاف في طهارة المني فقالوا لا خلاف
في طهارتها ولما مات صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شي يستكره مما يظهر

على

على الاموات بل كان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم وكان لا يتسخ له
ثوب لانه كان لا يبدو منه الا الطيب وقد قال الفقهاء من قال
ان ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفرا او حدا والجلد
فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله نفحه في الوجود فتعطرت به الكائنات
وسمت واعتذرت به القلوب فطابت وتنسمت الارواح فنمت وقد سلم
من خبث القلب حين ازيلت منه العلقة السودا فليس للشيطان فيه نصيب
وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدق وسلم من خبث الفعل
فهو كله طاعة فاي طيب اطيب منه صلى الله عليه وسلم واما اسمه صلى
الله عليه وسلم سيد فقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة
كما في حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيامة الحديث وفي حديث
الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد
الناس يوم القيامة والسيد هو الذي يسود قومه ان يتقدم عليهم بما فيه
من خصال الكمال والشرف التام وقيل هو الكامل المحتاج اليه
باطلاق او العظيم المحتاج اليه غيره وقيل هو الذي راس قومه
وقيل هو الكامل المالك الذي تحب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام
ولا يقال سيد الثوب وقيل هو الحليم وقيل السخي ويطلق على الزوج
ومنه والفيا سيدها لدى الباب هذا قول اهل اللغة في السيد
واما اهل التفسير فقال ابن عباس السيد هو الكريم على ربه عز وجل
وقال قتادة السيد العابد الورع الحليم وقال عكرمة السيد
الذي لا يغلبه غضبه وسيادته صلى الله عليه وسلم اجلى واظهر
واوضح من ان يستدل عليها فهو سيد العالم باسره من غير تقييد ولا
تخصيص وفي الدنيا والاخرة وانما قال في الحديث انا سيد الناس
يوم القيامة لظهور انفراده بالسودد والشفاعة فيه عن غيره حين
يلجا اليه الناس في ذلك فلا يجدون سواه وجميع الخلايق يجتمعون
اولهم واخرهم وانسهم وجنهم وفيهم الانبيا والمرسلون وتلك الدار
دار الدوام والبقا فهي المعتبرة وقد كان صلى الله عليه وسلم
معلوما بالسيادة نسبا وطبعا وخلقا وادبا الى غير ذلك من المكارم
قبل ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف احواله من الصغر
الى الكبر صلوات الله عليه وسلامه والمراد بولد ادم في قوله انا سيد
ولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز اطلاق
الابن عليه واطلاق عليهم كما يقال تميم لولده ولاولاده وكذا يقال
بنو تميم لما يشمل تميما وهو ابو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار
حقيقة عرفية واللفظ الاخر الذي هو انا سيد الناس يوم القيمة شامل
لادم ولا اشكال من غير تكلف جواب ويشهد لسيادته صلى الله عليه وسلم
على ادم عليه السلام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه من